الجهاد.. والمرحلة الخطرة..!!

يمر الجهاد في أفغانستان بأخطر مرحلة من مراحله التي مرَّ بها طيلة ثلاثة عشر عامًا من الإنطلاقة المباشرة. ولعل هذا يرجع إلى إصرار المجتمع الدولي على إنهاء المشكلة الأفغانية بطريقة تكفل رد الحقوق إلى أصحابها.

ويبدو أن هذا العام الميلادي ١٩٩١م هو عام حسم لمجمل القضايا المستعصية، أو لعله عام محاولات لحسم بعض القضايا المستعصية، إذ إن الجدية في الوصول إلى حلّ وسط حول قضية المسلمين في فلسطين بعد أكثر من أربعين عامًا من الاحتلال اليهودي لفلسطين مؤشر على محاولات الحسم، فإن استطاع المجتمع الدولي حسم هذه القضية فأظنه سيستطيع حسم بقية القضايا ومن ضمنها القضية الأفغانية، أقول إن استطاع الحسم..

ويساعد على حسم القضية الأفغانية مجموعة عوامل منها:

١ ـ صمود المجاهدين الأفغان طيلة ثلاثة عشر عامًا أمام قوة هي الأولى في العالم في بدء الصمود على الأقل.

٢ ـ انسحاب الشيوعية الروسية من أفغانستان نتيجة لهذا الصمود والتخلي عن الحليف رويدًا رويدًا، والانشغال بانحسار الشيوعية من معقلها الأول في الاتحاد السوفييتي.

٣ ـ سحب البساط من تحت النظام الشيوعي الحاكم في كابول من خلال التقليص من الدعم المادي والمعنوي الروسي، ثم إعلان وقف المساعدات العسكرية مع نهاية هذا العام.

٤ ـ الشعور غير المعلن أن القضية قد طالت زمنًا وخلفت وراءها مشكلات عدة، اجتماعية وسياسية واقتصادية متمثلة في أكثر من مليون ونصف قتيل نحسبهم من الشهداء، وعدد غير قليل من القتلى الشيوعيين، وأكثر من مليون يتيم وعدد غير قليل من الأرامل ومثل ذلك من المعاقين وأكثر من ستة ملايين مهاجر.

٥ ـ الشعور المتزايد حول سقوط النظام الشيوعي الحاكم في كابول على غرار سقوط الأنظمة الأخرى التي كانت تدور حول الفلك الشيوعي الروسي بدءًا بدول أوروبا الشرقية وانتهاءً بالتمهيد لسقوط الشيوعية في كوبا مرورًا بكابول، والبحث عن بديل ـ معتدل ـ يتولى أفغانستان بعد زوال النظام غير المرغوب فيه.

ولا يحبِّذ البعض النظر إلى القضية الأفغانية من هذا المنظار المادي، خاصة بعد تلكم التضحيات، ويراد للجهاد في أفغانستان أن يصل إلى تحرير كابول وإقامة الدولة الإسلامية على الأرض الأفغانية، وهذا أمل كان ـ ولايزال ـ يراود كثيرًا من المتابعين للقضية منذ انطلاقه الجهاد في أفغانستان سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ولا يكاد يختلف عليه اثنان من المنتمين إلى الجهاد بعامة. إلا أن ظروفًا يدركها البعض وينكرها آخرون، وظروفًا يدركها الجميع حالت دون تحقيق هذا الهدف في الوقت المؤمل، مما استدعى الكثيرين إلى إعادة النظر والتفكير مرة أخرى في الوصول إلى نهاية لهذه القضية يكتفى منها بما حصل من مشكلات وينظر فيها إلى إعادة إعمار أفغانستان وتهيئة البيئة الملائمة للعيش الكريم تحت ظل حكم إسلامي يعمل على تنقية الروح الإسلامية من الشوائب التي علقت بها فأكسبتها في بعض المواقف غبشًا حال دون النظرة الصافية للإسلام.

وحيث يمر الجهاد الأفغاني أو جهاد المسلمين في أفغانستان في أخطر مراحله فإن المعنيين عناية مباشرة بالجهاد مطالبون بعدم ترك الثمرة يقطفها أولئكم المتربصون المستفيدون من مصائب الآخرين. وفق الله المجاهدين والمعنيين بالجهاد ـ قادة وأفرادًا ـ إلى ما فيه الخير، وكان الله في عون الجميع.